

الطبعة الثانية



عقيدة الشيعة

تأصيل وتوثيق من خلال سبعين رسالة اعتقادية
من القرن الثاني لغاية القرن العاشر الهجري

جمع و تحقيق و تقديم

الشيخ محمد رضا الأنصاري القمي

ثلاثون مسألة في معرفة الله تعالى (اعتقادات الشيخ الطوسي رحمته الله)

الشيخ الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن
(٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)

✽ مؤلف هذه الرسالة هو الإمام الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، وهو غني عن التعريف وأشهر من أن يُعرف، فقد ملأ صيته الخافقين، ويكفيه فخراً وشرفاً أنه الملقب عند الإمامية بـ (شيخ الطائفة) أو (الشيخ) على الإطلاق، ولا نكون مبالغين إذا اعتبرنا الشيخ الطوسي أشهر فقهاء الإمامية ومنظرهم خلال القرون العشرة الماضية بكتبه وتلامذته وعلى الخصوص مدرسته وحوزته التي أسسها في داره - التي أصبحت لاحقاً مقبرته ومدرسة تلامذته - في مدينة النجف الأشرف بجوار ضريح أمير المؤمنين عليه السلام، والتي صارت بمرور الأيام والأعوام جامعة إسلامية كبيرة خرجت الآلاف من أهل العلم خلال الألفية المنصرمة ولا زالت معطاءة حتى يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله تعالى.

وهذه الرسالة هي إحدى مؤلفات الشيخ رحمته الله وقد نسبها إليه المترجمون جميعاً

(الذريعة: ج ٥ / ٩) ولها نسخ عديدة تربو على العشرة، وهي شاهدة على تداولها في الحواضر العلمية، كما أنّ لها شرحين أحدهما باللّغة الفارسيّة لعزّيز الله الحسيني المدرّس (ق ١١هـ) والآخر بالعربيّة وهو بخطّ عبد الله بن محيي الدّين الجامعي العاملي. وقد طبعت هذه الرسالة بتحقيقنا في مجلّة (گنجينه بهارستان: ج ١ / ٤٩ - ٤١، شعبان ١٤١٨هـ) من منشورات (كتابخانه مجلس شورای اسلامي) بطهران.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، محمد وعترته الطاهرين.

أما بعد: فهذه ثلاثون مسألة في معرفة الله تعالى، أثبتها الإمام الشيخ أبو جعفر الطوسي، قدس سره العزيز.

مسألة [١]: معرفة الله تعالى واجبة على كل مكلف، بدليل أنه مُنعمٌ فيجبُ شكره، فتجبُ معرفته كي نشكره.

مسألة [٢]: الله تعالى موجودٌ بدليل أنه صنع العالم وأعطاه الوجود، وكل من كان كذلك فهو موجودٌ.

مسألة [٣]: الله تعالى واجب الوجود لذاته، بمعنى أنه لا يفتقر في وجوده إلى غيره، ولا يجوزُ عليه العدم، بدليل أنه لو كان ممكن الوجود لافتقر إلى صانع كافتقار هذا العالم، وذلك محالٌ على المُنعم المعبود.

مسألة [٤]: الله تعالى قديمٌ، أزليٌّ، بمعنى أن وجوده غير مسبوقٍ بالعدم، وبقاٍ أبديٍّ، بمعنى أن وجوده لم يلحقه العدم، بدليل أنه واجب الوجود، فيستحيل سبق العدم عليه، وتطرقه إليه.

مسألة [٥]: الله تعالى قادرٌ مختارٌ، بمعنى أنه إن شاء فعل وإن شاء ترك، بدليل أنه ترك إيجاد هذا العالم في وقتٍ وصنعه في آخر.

مسألة [٦]: الله تعالى عالمٌ، بمعنى أن الأشياء منكشفةٌ له، حاضرةٌ غير غائبةٍ عنه، بدليل أنه فعل الأفعال المُحكَّمة المُتقنة، وكل من فعل ذلك كان عالمًا بالضرورة.

مسألة [٧]: الله تعالى حيٌّ، بمعنى أنّه يصحُّ منه أنْ يَقْدِرَ وَيَعْلَمَ، بدليل أنّه ثبت له القدرة والعلم، وكلّ من ثبّت له فهو حيٌّ بالضرورة.

مسألة [٨]: الله تعالى قادرٌ على كلّ مقدورٍ، وعالمٌ بكلّ معلومٍ، بدليل أنّ نسبة المقدورات والمعلومات إلى ذاته المقدّسة على السّوية، فاختصاص قدرته وعلمه بالبعض دون البعض ترجيحٌ من غير مرجّح، وهو محالٌ.

مسألة [٩]: الله تعالى سمیعٌ لا بأذنٍ، بصيرٌ لا بعينٍ، لتنزّهه عن الجارحة بدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

مسألة [١٠]: الله تعالى مُدْرِكٌ لا بجارحةٍ، بدليل قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

مسألة [١١]: الله تعالى مُرِيدٌ، بمعنى أنّه يُرَجِّحُ الْفِعْلَ إِذَا عَلِمَ الْمصلحة، بدليل أنّه خَصَّصَ إِيجَادَ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ فِي وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ.

مسألة [١٢]: الله تعالى كَارَهُ، بمعنى يُرَجِّحُ تَرْكَ الْفِعْلِ إِذَا عَلِمَ الْمفسدة، بدليل أنّه تَرَكَ الْإِيجَادَ فِي وَقْتٍ مَعَ قُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ.

مسألة [١٣]: الله تعالى واحدٌ؛ بمعنى أنّه لا شريك له في الإلهيّة، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

مسألة [١٤]: الله تعالى متكلّمٌ؛ بمعنى أنّه أَوْجَدَ الْكَلَامَ فِي جِسْمٍ مِنَ الْأَجْسَامِ الْجَامِدة لَا يَصَالُ غَرَضُهُ إِلَى الْخَلْقِ، بدليل قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾.

مسألة [١٥]: الله تعالى ليس بجسمٍ، ولا عَرَضٍ، ولا جَوْهَرٍ. والجسمُ: هو الجوهر المتحيّز الذي يقبل القسمة. والعَرَضُ: هو الحال في المُتَحَيِّزِ، بدليل أنّه لو كان أحد هذه الأشياء لكان مفتقراً ممكناً، وهو محالٌ.

مسألة [١٦]: الله تعالى ليس في جهةٍ، ولا مكانٍ، بدليل أنّ كلّ ما بالجهة والمكان ممكنٌ مفتقراً إليهما، وهو محالٌ.

مسألة [١٧]: الله تعالى لا يتحد بغيره، لأن الاتحاد غير معقول، وذلك محال، والله لا يوصف بالمحال.

مسألة [١٨]: الله تعالى لا يتصف بصفة زائدة على ذاته، لأنها إن كانت حادثة كان محالاً للحوادث، وهو محال.

مسألة [١٩]: الله تعالى ليس مرتباً بحاسة البصر، لأن كل مرتب لا بد أن يكون في جهة، وهو محال.

مسألة [٢٠]: الله تعالى عدل حكيم، لا يفعل القبيح، ولا يخل بواجب، بدليل أن فعل القبيح والإخلال بالواجب نقص، وأنه محال.

مسألة [٢١]: نبينا محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، نبي الله بدليل أنه ادعى النبوة، وأظهر المعجز على يده، فيكون نبياً حقاً، ورسولاً صدقاً.

مسألة [٢٢]: نبينا محمد ﷺ معصوم من أول عمره إلى آخره، في أقواله وأفعاله، وتروكه وتقريراته، عن الخطأ والغلط، والسهو والنسيان، بدليل أنه لو فعل المعصية لسقط محله من القلوب، ولو جاز عليه السهو والنسيان لارتفع الوثوق عن إخباراته، فتبطل فائدة بعثته.

مسألة [٢٣]: نبينا محمد خاتم النبيين، بدليل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾.

مسألة [٢٤]: نبينا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين، بدليل قوله ﷺ لفاطمة: «أبوك خير الأنبياء، وبعلك خير الأوصياء».

مسألة [٢٥]: الإمام بعد النبي بلا فصل علي بن أبي طالب، بدليل قوله: «أنت الخليفة من بعدي»، و«أنت قاضي ديني»، و«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، و: «سلموا عليه بأمر المؤمنين»، و: «أسمعوا له وأطيعوه»، و: «تعلموا منه ولا تعلموه».

مسألة [٢٦]: الإمامُ يجبُ أن يكونَ معصوماً مِنْ أوَّل عمره إلى آخره، في أقواله وأفعاله، وتروكه وتقريراته، عن الخطأ والنسيان، لأنَّه لو لم يكن معصوماً لسقط محلُّه من القلوب، فلو جاز عليه السَّهو والنسيان لارتفع الوثوق عن إخباراته، فتبطلُ فائدة بعثه.

مسألة [٢٧]: الإمامُ بعد عليٍّ ولده الحسن، ثمَّ الحسين، ثمَّ عليُّ بن الحسين، ثمَّ محمَّد بن علي الباقر، ثمَّ جعفر بن محمَّد الصادق، ثمَّ موسى بن جعفر الكاظم، ثمَّ عليُّ بن موسى الرضا، ثمَّ محمَّد بن علي الجواد، ثمَّ عليُّ بن محمَّد الهادي، ثمَّ الحسن بن علي العسكري، ثمَّ الخلفُ الحُجَّة القائم المنتظر محمَّد ابن الحسن صاحب الزمان، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، بدليل :
أنَّ كلَّ سابقٍ منهم نصَّ على لاحقه نصّاً متواتراً بالخلافة.

ولأنَّهم معصومون، وغيرهم ليس بمعصومٍ بالإجماع.
ولقول النبي ﷺ للحسين: «إني هذا إمام، ابنُ إمام، أخو إمام، أبو أئمةٍ تسعة، تاسعُهم قائمهم».

مسألة [٢٨]: غيبة الإمام ليست مِنْ قِبَل الله تعالى - لأنَّه عدلٌ حكيمٌ لا يفعلُ قبيحاً، ولا يخلُ بواجبٍ - ولا من جهته، بل هي من كثرة الأعداء، وقلة الناصر.
مسألة [٢٩]: لا استبعاد في طول عمر القائم عليه السلام؛ لأنَّ غيره من الأمم السالفة عاش ثلاث آلاف سنةٍ كشُعيب، ولقمان عليه السلام، ولأنَّ أمره ممكنٌ، والله تعالى قادرٌ على كلِّ ممكن.

مسألة [٣٠]: جميعُ ما جاء به النبي ﷺ، من ثبوت الأنبياء، ورسالة الرُّسل، والكتب المنزلة، والصُّحف المذكورة، وأحوال القبر، وسؤال منكراً ونكيراً، ومبشِّر وبَشِير، والصِّراط، والميزان، وتطايير الكتب، وإنطاق الجوارح، والحساب والجنَّة وما فيها من النعيم، والنَّار وما فيها من العذاب الأليم، وانتصاف المظلوم من

الظالم، والحوض الذي يسقي منه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومن أن شفاعته مَدْخَرَةٌ لِأُمَّتِهِ.

كُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ، لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ، وَكُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْمَعْصُومُ فَهُوَ حَقٌّ وَصَدَقُ.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

